# المحاضرة الأولى

## نشأة الكتابة العربية

وقبل الحديث عن الأصل الذي اُشتـــُقَّ منه الخط العربي لابدَّ من اســـتعراض الآراء والنظريات التي قيلت في أصل الخط العربي ، والتي تعرّض لها بعض المؤرخين ، واعتمـــدوا في صياغتها على بعض الروايات الشفاهية .

### أولاً ــ نشـــأة الخط العربـــي :

### 1 ــ النظرية التوقيفية :

ويعتقد أصحاب هذه النظرية أن الكتابة وقف من الله سبحانه وتعالى علّمهـــا لآدم الذي دوّنها في ألواح ، فلما حدث الطوفان أصاب كل قوم كتاباتهم وجاء سيدنا إسماعيل عليه السلام فأوجد العربية ، من أنصار هذا الرأي ومؤيديه عدد من الرواة والإخبـــاريين العرب وعلى رأسهم ابن النديم والصولي وابن عبد ربه والقلقشندي وابن فارس.

والأخير من أشهر المنادين بهذه النظرية ، ويدلل على صحتها بقوله تعالى [ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ] . بيد أن العلامة ابن خلدون قد أخـــضع هـــذا الـــرأي للفحص والتدقيق وأوضح هشاشته وعدم قيامه على أساس علمي ، وهو يعتقد أن الخـــط من الصنائع التي تحتاج في تقدمها ونموها إلى التقدّم العمراني ، وكلّما كان الشعب بـــدوياً قلّت فيه الكتابة وإن وجدت فهي رديئة .

### 2 ــ النظرية الحميرية [ الجنوبية ] :

مفاد هذه النظرية أن الخط العربي اُشتـــُقَّ من الخط الحميري المسند ، وقـــد نـــادى بها عدد من المؤرخين العرب القدامى وبعض الكتاب المحدثين . وأول من أيدها ابن النـــديم صاحب كتاب الفهرست وهو يعتقد أن كلام العرب يتمثل بلغة حمير وأن هناك حروفاً في العربية تشبه حروف المسند ومنها ( الألف والباء والتاء ) ويؤيد ابن خلدون هذه النظريـــة فهو يرى أن الخط العربي اُشتقَّ من الخط المسند الذي ازدهر في عهد دولة التبابعة الحميريـــة باليمن ، ويروي أن الخط العربي أخذته الحيرة من اليمن ومن الحيرة تعلّمه أهـــل الحجـــاز.

وقد أخذ بهذه النظرية بعض الكتاب المحدثين أمثال حفني ناصف، وناجي زين الدين.

ومن الأسباب التي دفعتهم لهذا القول :

1 ــ لقد وضع ابن خلدون نظريته على أساس البداوة والحضارة ، فهو يرى أن اليمنيين كانوا مهد الحضارة والثقافة ، وبالتالي فمن الطبيعي أن تتأثر بهم الشعوب العربية جميعها لاسيما أهل الحجاز ، ولكن ربما غاب عن ذهن المؤرخ الاجتماعي أن منطقة الحجاز كانت نقطة وصل بين الشمال والجنوب ( الشام واليمن ) ، بل كانت مركزاً تجارياً عظيماً يجوب الهلال الخصيب واليمن ، وهذه إشارة ورد ذكرها في القرآن الكريم ، والتجارة كما هو معروف من أكثر المهن المرتبطة بالثقافة لأن التاجر لا ينقل السلعة فقط لكن يحمل معه أموراً أخرى منها المعرفة والدراية بالمكاتبات والرسائل والاتصالات وقوانين التبادل التجاري ، وهذا أسهم بلا شك بتعليم قلة من القريشيين الكتابة ، ولا شك أن هذه القلة هي التي دفعت ابن خلدون إلى أن ينظر إلى عرب الحجاز عامة والقريشيين خاصة بمنظار البداوة والأمية وظن أنهم عرفوا الكتابة من اليمن . وإذا ما سلمنا بصحة هذه النظرية فلماذا لا يأخذ العرب الحجازيون خطهم من اليمن مباشرة بدلاً من وساطة الحيرة لاسيما وأنها أقرب إلى اليمن من العراق والشام .

2 ــ إن معظم الدول التي قامت في شمال شبه الجزيرة العربية كان أصلها من الجنوب وهي الصفوية والثمودية واللحيانية وهؤلاء اشتقوا خطهم من الخط المسند فقد استطاعوا تطويره والتصرف به الأمر الذي حير المؤرخين وجعلهم يخطئون في تقديرهم .

3 ــ ومن أسباب الأخذ بهذه النظرية هو الاعتقاد الذي كان سائداً بين العرب من أن مؤسسي دولة سبأ هم من أحد أقاليم الحجاز ( الجوف ) .

4 ــ الهجرات العربية المتكررة من جنوب الجزيرة إلى شمالها وإلى منطقة الهلال الخصيب .

5 ــ عدم معرفة أنواع الخطوط العربية التي سادت قبل الخط الحجازي ( المكي ــ المدني ) وجهلُ المؤرخين والدارسين لعلم النقوش والكتابات وقراءتها وأسلوب البحث العلمي لتفسيرها مما دفع الكثير إلى القول بهذه النظرية لذلك وقع المؤرخون العرب في هذا الخطأ ، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك لاعتقاده بأن الخط المسند يُكتب

منفصل الحروف مع أن الخط العربي متصل الحروف ، متجاهلاً بذلك الحقيقة التي تفند هذه النظرية والتي أثبتها البحث العلمي وأكد على وجود علاقة بينهما لاشتقاق كليهما من أصل واحد هو الخط الأرامي .

**3 ــ النظرية الحيرية ( الشمالية ) :**

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الخط العربي مشتقّ من الخط الحيري مستندين بذلك على رأي البلاذري الذي أشار إلى رواية منقولة عن العباس بن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه عن جده وعن الشرقي بن قطامي بأن " نفراً من طيئ هم الذين وضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار ، وكان بشر بن عبد الملك أخو أكيد بن عبد الملك الكندي السكوني صاحب دومة الجندل يأتي الحيرة من حين لآخر وكان نصرانياً فتعلم الخط العربي من أهل الحيرة ثم أتى مكة في بعض الأمور فرآه سفيان بن أمية وأبو قيس بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب يكتب فسألاه أن يعلمهما الهجاء وثم أراهما الخط فكتبا " وأورد هذا الرأي عدد من الكتاب العرب أمثال الصولي وابن النديم وابن عبد ربه والقلقشندي . وأضافوا أن أول من وضع الكتاب قوم نزلوا في عدنان بن أد أسماؤهم أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ، ووضعوا الكتاب العربي على أسمائهم وأوجدوا حروفاً ليست من الأسماء وهي الثاء والخاء والذال والظاء والغين وأطلقوا عليها اسم الروافد ، ويروى أن تلك الأسماء لملوك مدين أصحاب شعيب .

وقد أيد هذه النظرية بعض الكتاب العرب أمثال عبد العزيز سالم وناجي زين الدين، وخالفها كل من د .خليل نامي ود .إبراهيم جمعة للأسباب التالية :

1 ــ يلاحظ أن الأسماء التي وردت في النصوص كأنها اخترعت اختراعاً ، إذ جاءت موزونة ومقفاة وليست نتيجة الصدفة والاتقان ، كما أن هذه المهمة صعبة وشاقة ولا يستطيع ثلاثة أشخاص القيام بها في كل أنحاء الجزيرة متطوعين لتعليم الناس الخط

2 ــ إن الروايات التي تؤيد هذه النظرية ترى أن عامر بن جدرة هو من وضع الإعجام ، بيد أن الإعجام ظهر في العصر الإسلامي .

3 ــ عدم إشارة كتاب التاريخ إلى الفترة التي ظهر فيها نفر طيئ الذين وضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على السريانية .

4 ــ حصرت هذه النظرية مهمة تعليم الخط في شخصية واحدة هو " بشر بن عبد الملك " ولو افترضنا صحة هذا القول فهذا يعني أن الكتابة وصلت الحجاز في نهاية القرن الخامس الميلادي ومن المعروف أن النقوش النبطية تعود لفترة أقدم .

5 ــ إن الروايات التي تشير إلى أن واضعي الخط هم من زعموا أنهم ملوك مدين لا يمكن تصديقها ، ومما يدل على ضعفها أنها أخذت التركيب الأبجدي الأساسي لهذه الحروف كأساس لهذه الأسماء ، فضلاً عن الشكل والأعجام اللذين ظهرا في هذه الأسماء وهما من منجزات العصر الإسلامي .

6 ــ والأمر الآخر الذي يدل على أن الخط الكوفي لم يُشتق من الخط الحيري ، هو أن الحيرة كانت تستخدم الخط السطرنجيلي السرياني ، والتشابه بين الخط العربي والخط السرياني راجع لاشتقاقهما من أصل واحد هو الخط الأرامي .

7 ــ لعل هذه النظرية تؤثر النظرية السابقة التي تقول بالأصل الحيري للخط العربي عن طريق الحيرة وأن مراحله كانت بدايتها في اليمن ثم الحيرة ثم الحجاز .

8 ــ عدم توافر أمثلة للخط الحيري في الحجاز قد ساعد على تأكيد هذه النظرية بما يمكن قبوله منها هو اشتقاق العرب لخطهم من الشمال أي الأنباط لأنهم أقرب الشعوب إليهم.

ولعل الأرجح أن الخط العربي عند اشتقاقه من النبطي كان قد سلك مرحلتين هما مرحلة من زبد فحوض الفرات الأوسط فدومة الجندل فالمدينة فمكة ، والثانية قصيرة من البتراء ومعان وتبوك ومدائن صالح والعلا ، ويؤيد ذلك النقوش التي عثر عليها كنقش زبد عام 512 ميلادي ، ومن هذين الطريقين ندرك مدى تأثر الحيرة بالخط النبطي ومن ثم الحجاز ، لاسيما وأن الحيرة تعد مركزاً من المراكز المهمة في تعليم الخط . أما القول الذي يشير إلى اشتقاق الخط الكوفي من الخط الحيري فلا يوجد أي أساس علمي له لأن الكوفة تمصرت عام 17 هـ فالأجدر أن تأخذ خطها من الحجاز .

**4 ــ النظرية النبطية ( الحديثة ) :**

قامت هذه النظرية على أساس أن الخط العربي الحجازي مشتق من الخط النبطي ، وقد ساند هذه النظرية ونادى بها عدد من الباحثين المحدثين أمثال خليل يحيى نامي وإسرائيل ولفسون وإبراهيم جمعة معززين قولهم هذا بالأدلة والبراهين العلمية المتمثلة في دراسة النقوش ومقارنتها مع بعضها البعض ، ويمكن تلخيص النتائج التي توصل إليها الباحثون بالنقاط الآتية :

1 ــ قرب بلاد الأنباط من وسط الحجاز ، والحجاز في منتصف القرن الخامس الميلادي كانت لها سيادة على أنحاء الجزيرة العربية بوصفها مركزاً روحياً وإدارياً ، إذ كانت جميع القبائل العربية تحج إلى البيت العتيق في مكة وكانت بلاد الحجاز ممراً لطرق القوافل التجارية بين الشمال والجنوب ، والنقوش التي كُشف عنها في مدائن صالح والعلا كانت أقرب للعربية الفصحى من النقوش التي كُشف عنها في سيناء وحوارن البعيدتين عن النفوذ الأرامي ، ونلمس ذلك من التطور السريع لكتابات العلا ومدائن صالح حتى إنها تفقد صبغتها النبطية وتصطبغ بالصبغة العربية ، وتظهر لنا كتابات جديدة هي الكتابة العربية الجاهلية .

2 ــ تشابه أسماء الأعلام لدى الحجازيين والأنباط مثل اسم حارثة –مليكة– عدي–عمر–قصي وغيرها ، وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن معظم أسماء النبط عربية مما يدل على وجود صفة مشتركة بينها ، وصلات حضارية انتقلت عن طريق الحج والتجارة.

3 ــ وجود أثر النحو العربي في النقوش النبطية من حيث الأفعال والضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والنسبة والتصغير والتذكير والتأنيث ، كما استعملوا الفاء للترتيب كما في العربية مع انها غير موجودة غير موجودة في الاىرهمية مثلاً ( بنيه فبناته وأولاده ) .كما يوجد في كلامهم أداة التعريف التي جاءت في العربية الفصحى دون غيرها من اللهجات العربية الأخرى كالثمودية والصفوية واللحيانية . وتميزت النبطية أيضاً في ظهور كلمة ( غير ) ، وكذلك في ربط الحروف بعضها مع بعض باستثناء التي لا تُربط كالزاي والدال والواو وغيرها ، وعلى الرغم من كل تلك

الدلائل فمن الصعب نطق هذه النقوش لعدم معرفتنا بطريقة التعبير الكتابي عن الدلالة الصوتية السليمة للمكتوب وكذلك لعدم سماعنا للطريقة التي تُنطق بها هذه الكتابة من أصحابها .

4 ــ اشتراك كليهما في العقائد والآلهة إذ إن كليهما وثني العقيدة ، وربما يكون هذا الارتباط والتقارب العقائدي سبباً يعكس الصلات القوية بينهما ، ولما كان كلاهما عرباً فليس هناك مانع يمنع الحجاز من الاقتباس من الأنباط .

5 ــ لهجة الأنباط عربية على الرغم من أنهم يكتبون بالخط الأرامي.

وقد عُثر على أربعة نقوش نبطية تعود لفترة ما قبل الإسلام تمثل التطور الذي لحق بالحروف النبطية حتى صارت عربية كاملة ، وهي :

أ ــ نقش أم الجمال ( 270 م ) .

ب ــ نقش النمارة ( 328 م ) .

جـ ــ نقش زبد ( 511 م ) .

د- نقش اسيس (528م)

د ــ نقش حران ( 568 م ) الذي يُعد آخر مراحل تطور انتقال الخط النبطي إلى الخط العربي الحجازي .

وقد كان لكل نقش من هذه النقوش خصائص ومميزات تشير للتطور الذي لحق بالكتابة النبطية حتى صارت عربية فهي تشير إلى استخدام العرب للكتابة النبطية ، كذلك احتفاظ العرب بأسماء عظمائهم في العصر الجاهلي ووجود كلمات عربية في هذه النقوش كنقش النمارة مثلاً الذي جاء فيه الكثير منها مثل كلمة جاء وهزم ووكل والشعوب ، وأيضاً نرى تركيباً لجمل عربية فصيحة مثل " لم يبلغ ملك مبلغه " وهذا من أقدم الأساليب العربية الجاهلية ، وربما نقاش النص كان على دراية كاملة باللغة العربية الجاهلية التي كانت سائدة في الحجاز . ويُعد نقش النمارة أول مثال لشاهد قبر عربي جاهلي معروف حتى الآن .

## المحاضرة الثانية

## الخط النبطي وصفاته

الأنباط هم احدى القبائل العربية التي أغارت على بلاد الآرمين وتحضرت بحضارتهم واستعملت لغتهم وخطهم ولكنها ظلت تتكلم اللغة العربية في معاملتهم اليومية. وقد سكنوا حوران والبتراء ومعان في الشام وسكنوا ايضاً تبوك والعلا ومدائن صالح شمال الحجاز.

ولقد كانت كتابتهم اول الأمر متأثرة بالخط الآرامي لكن تطور شيئاً فشيئاً في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد ولكن طابعه المميز إكتمل في النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد وصار خطاً مستقلاً له شخصيته المميزة في القرن الأول الميلادي.

### الكتابات النبطية :

قسمت الكتابات الى خمسة اقسام حسب الأماكن التي وجدت بها :-

1. كتابات وجدت في جبل سلع ( البتراء ) عاصمة الأنباط
2. كتابات وجدت في البلاد المتاخمة للحجاز كالعلا والحجر.
3. كتابات وجدت في بلاد حوران.
4. كتابات وجدت في أودية سيناء.

كتابات وجدت في الممرات التجارية التي استعملها تجار الأنباط ومروا بها.

### تاريخ الكتابة النبطية وتطورها:-

مرت الكتابة النبطية بثلاث مراحل اساسية هي:-

- الاولى كانت فيها الكتابة النبطية متأثرة بالكتابة الآرامية ونلاحظها في النقوش النبطية القديمة التي كتبت في القرن الأول قبل الميلاد خصوصاً نقوش حوران .

- المرحلة الثانية تطورت فيها الكتابة الآرامية الى الكتابة النبطية وتبينـــها ونتتبـــع تطورها من النقوش التي كتبت في القرنين الأول والثاني الميلادي وخصوصاص نقوش مدائن صالح (الحجر) .
- المرحلة الثالثة للكتابة النبطية تطورت فيها حروفها تطوراً سعيداً بحيـــث فقـــدت الصبغه النبطية واصطبغت بالصبغة العربية كما يظهر في النقوش الـــتي كتبـــت في القرنين الثالث والرابع الهجري كالنقوش السينائية المؤرخة ونقـــش النمـــارة،تفنى الكتابة النبطية بعدها تماماً وتندثر في القرنين الخامس و السادس الميلادي ،وتبعـــث من جديد في كتابة أخرى هي الكتابات الجاهيلية (نقشا زبد وحران ).

## النقوش النبطية المتأخرة :-

وهي مجموعة من النقوش التي تعود للقرنين الثالث والرابع الميلاديين وقد وجـــدت في أودية سيناء ومدائن صالح والعلا ومنطقة حوران، وسنتناول منها نقشان همـــا نقـــش ام الجمال الأول ونقش النمارة.

**نقش ام الجمال:-**

عثر عليه في بلدة أم الجمال من أعمال حوران بالشام والنقش مؤرخ بسنة 270م ورغم أنه كتب بالآرامية الأ أن عليه مسحة عربية.

هذا قبر فهر، بن سلي مربي جذيمة، ملك تنوخ »

تظهر اهمييته من حيث ظهور الأسماء العربية واستعمال ملوك العرب للكتابة النبطية بصورتها المتطورة .

**نقش النمارة:–**

وجد النقش في النمارة وهي أيضاً من أعمال حوران وهو يؤرخ لوفـــاة امـــرئ القيس أحد ملوك الحيرة ومؤرخ بسنة 328م .

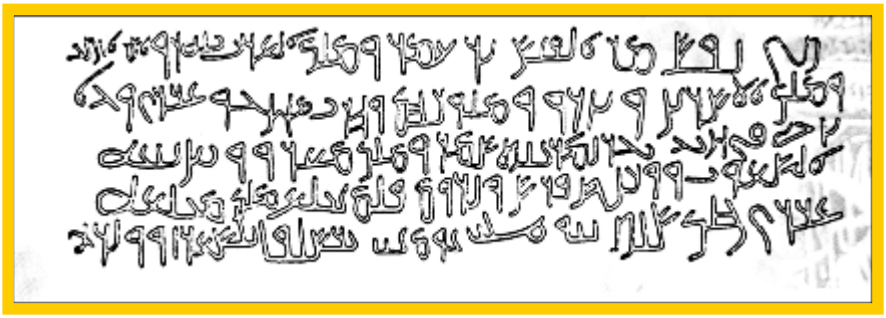

1ـ هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج
2ـ وملك الأسديين ونزاراً وملوكهم، وهزم مذحجاً بقوته وقاد
3ـ الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معداً واستعمل
4ـ قسم أبناءه على القبائل، كلهم فرساناً للروم، فلم يبلغ ملك مبلغه
5ـ في القوة، هلك سنة 223 يوم 7 من كسلول، **كانون الأول**، ليسعد الذي ولده».

ترجع أهمية هذا النقش إلى أنه اقدم النصوص الأرمية النبطية التي تظهر فيها عبـــارات عربية قريبة من لهجتنا الحالية مثل (جاء–هزم–كل –الشعوب) كما نجـــد تراكيبـــاً عربيـــة فصيحة مثل جملة (لم يبلغ ملك مبلغه) كما نظهر أداة التعريف ((أل)) في كلمة ( العرب – الأسدين–الشعوب) وهذا ان دل فأنما يدل على غلبة النفوذ العربي ،كما يدل على انتـــشار الكتابة النبطية بين العرب وحكامهم .

**ميزات الخط النبطي :-**

1- عدد حروفه 22 حرف.
2- تبدأ الكتابة فيه من اليمين إلى اليسار.
3- استخدم الانباط الفصل والوصل
4- استخدم الأنباط في الوصل طرقاً اربعة هي الاسناد وهي اسناد حرف إلى الحرف الذي يليه ، وطريقة الربط أي ربط الحرف بذيل الحرف الذي يليه ، وطريقة المزج أي مزج حرفين مع بعضهما البعض ليكونان حرفاً واحداً ولا يستخدم الأ في حرف اللأم ألف وذلك بمزج حرف اللأم و الألف ، وطريقة الأخيرة هي طريقة النظم وهي نظم الحروف برباط يجمع بينهما من أسفل .
5- خلوه من الإعجام إذا أن بعض حروفها تمثل أكثر من لفظه وهذه الحروف هي:
الباء تؤدي معنى (ب- ن) –الدال تؤدي معنى (د- ذ- ز) والحاء تؤدي معنى ( ح- خ) – الطاء تؤدي معنى ( ط - ظ ) – والعين تؤدي معنى ( ع- غ ) –الصاد تؤدي معنى (ص – ض ) – والسين تؤدي معنى ( س – ش ) – والتاء تؤدي معنى ( ت – ث ) والزاء تؤدي معنى ( ز – ذ ).
6- سقوط حرف الألف من بعض الأسماء مثل حارث ( حرث ) وثلثين بدلاً من (ثلاثين).

ولقد دفع التشابه بين القلم النبطي والقلم الآرامي بعض البـــاحثين إلى القـــول أن الأنباط أعتمدوا في قلمهم أساساً على القلم الآرامي سواء في عدد الحروف أو شـــكلها أو الفصل و الوصل وطريقة كتابتها أو ترتيبها الأبجدي لكن الأنباط بعـــد ذلـــك عـــدلوا في أشكال بعض الحروف المقتبسة فصار لبعضها اشكال مختلفة عن الأصل وابتكروا لها أشـــكالاً

جديدة تسهيلاً للفصل والوصل ومن هذه الأحرف المتطورة الباء والدال والواو والزاء والحاء والطاء والياء والكاف واللأم ألف.

**الكتابة العربية قبل الإسلام:-**

استقر رأي الباحثون على عدة نقوش لتكون النقوش العربية المبكرة ، وهي تعتبر تطوراً في النقوش العربية التي ترجع الى فترة ماقبل الإسلام مباشرة حيث انها تنحصر جميعاً في الفترة الواقعة بين بداية القرن السادس الميلادي والربع الثالث منه وهي تتقارب جميعها في الزمن وتتشابه في خصائصها العامة لدرجة كبيرة وأن كانت بعض حروفها أقرب الى خصائص الكتابة النبطية وهذه النقوش هي:-

**نقش زبد :-**

زبد اسم لخربة تقع بين قنسرين ونهر الفرات وهو مكتوب بثلاث لغات هي اليونانية والسريانية والعربية ومرخ بسنة 512م . والنص يحوي اسماء رجال اجتهدواء في بناء الكنيسة والمهم في هذا النقش ان خطه قريب الشبه من الخط العربي .

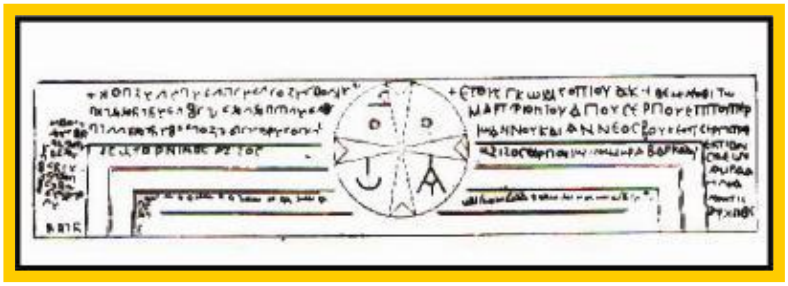

بسم الاله : شرحو بر .. مع قيمو بر .. مر القيس .. وشرحو بر سعدو وسترو وشريحو .. وهذه كلها أسماء.

**نقش اسيس :-**

وسمي بذلك نسبة إلى جبل يقع جنوبي شرق دمشق والنقش يضم نصاً عربياً وهـــو مؤرخ بسنة 582م .

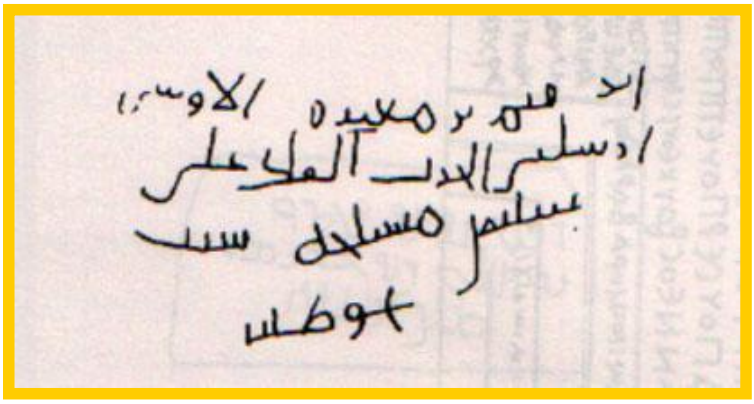

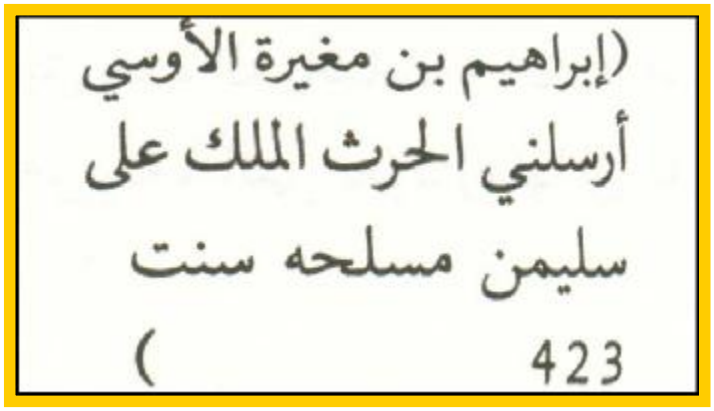

**نقش حران:-**

وجد فوق باب كنيسة بحران في المنطقة الشمالية من جبل الدروز وكتب بلغـــتين عربية ويونانية ويعد هذا النقش أول نص عربي جاهلي كامل في كلماته.

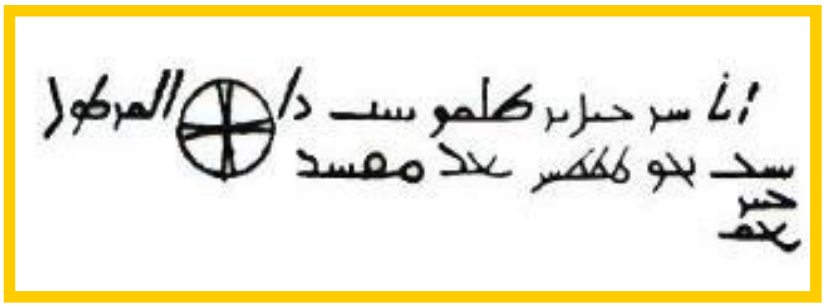

أنا شرحبيل بن ظلمو **ظالم** بنيت ذا ـ المرطول، سنت **سنة** 463 بعد مفسد، خيبر بعم « **بعام** »

**خصائص النقوش العربية القديمة:-**

1- الملاحظ على هذه النقوش الأربعة أنها كتبت في فترة واحدة هي القرن السادس الميلادي وهي متشابهه في خصائصها العامة وان كنت تضم حروفاً اقرب للحروف النبطية .

2- أن كثرة الحروف فيها ساعدت على معرفة مدى تطور الذي وصل اليه كل حرف في هذا القرن،بالاضافة الى استمرار استعمال بعض الحروف في الكتابة العربية قبل الإسلام كالباء والحاء والنون واللأم الف وهناك حروف اخرى تطورت عما كانت عليه كالالف والواو والكاف والميم والعين والفاء وهناك اشكال جديدة لبعض الحروف تغيرت عما كانت عليه في النبطية كالدال والهاء والسين والشين والراء والتاء .

3- خلو تلك النقوش من الإعجام وذاك ميزة في الخط النبطي وحذف الألف المنتهية من بعض الأسماء والأعلام كما احتفظت بعض الحروف العربية بعدد الحروف النبطية وترتيبها الأبجدي وأن كانت بعض الحروف النبطية لم تستعمل في الخط العربي.

## المحاضرة الثالثة

# الكتابة في صدر الإسلام

لقد انتشرت الكتابة في مكة بأعتبارها مركزاً حضارياً وتجارياً ولقد ذكر أن هنـــاك عدد من الذين كانوا يعرفون الكتابة فيها وكان أغلبهم من قريش فهم أهل تجارة وكـــانوا يصوغون بها العهود والمواثيق والأحلاف وكتابة الصكوك والحقوق والحسابات التجاريـــة وكتابة الرسائل.

ولعل من أهم الأدلة على وجود كتابة في تلك الفترة أن هناك كتاباً من الجلد لجد الرسول عبدالمطلب عثر عليه في خزائن المأمون خطه يشبه الخط النسخي وهو صك لـــدين ويرجح كتابةته بالخط العربي الشمالي وليس الحميري لان المأمون استطاع قرأته.

مع ظهور الإسلام انتشرت وأزدهرت الكتابة لأن الإسلام حث على تعلمها وقـــد وردت الكثير من الأيات القرآنية والسنة الشريفة التي تحث على ذلـــك . وقـــد جعـــل الرسول فداء كل أسير مشرك من أسرى بدر تعليم عشرة من المسلمين الآمين الكتابة.

## الكتابة في عصر النبوة:-

وتشمل الأتي:-

### 1- كتابات على الرق:-

وهي ممثلة في الرسائل التي خاطب بها الرسول كـــسرى وقيـــصر والمقـــوقس والنجاشي وملوك الجزيرة والبحرين.

**كتابات على الحجر:-**

ممثلة في مجموعة من النقوش العربية المكتوبة على الجرانيت التي عثر عليها في جبل سلع. وتعود هذه الكتابات لاوائل العصر إسلامي وذكر أنها من زمن غزوة الخندق سنة 5هـ.

ولقد طمست حروف هذه الكتابة في بعض الجهات الأ أن تلك التي قُرأت كانت عند الزاوية الجنوبية للجبل.

**كتابات جبل سلع**

**الكتابة في عصر الخلفاء الراشدين:-**

وصلنا من هذه الفترة مجموعة من الوثائق الصحيحة وتشتمل هذه الوثائق على:-

**1-كتابات على البردي:-**

وهما برديتان من عهد عمر بن الخطاب مؤرختان بسنة 22هـ الاولى ناقصة والثانية كاملة ومكتوبة باللغتين العربية والإغريقية وهي تمثل وصل إستلام 65 شاه وعرفت ببردية أهناسية .

**2-النقوش الحجرية:-**

ومثلهما نقشان حجريان الأول باسم عروة بن ثابت كشف عنه على حائط كنيسة في قبرص ومورخ بسنة 29هـ.

والنقش الثاني باسم عبدالرحمن الحجري المؤرخ بسنة 31هـ أي في زمن الخليفة عثمان بن عفان وقد كشف عليه في مقابر أسوان ومحفوظ في متحف الفن الإسلامي.

**شاهد قبر عبدالرحمن الحجري (31هـ)**

**3-المسكوكات:-**

المسكوكات وثائق رسمية تصدرها الدولة وكانت في بدايتها إستمرار للنقود الساسانية ولا تحمل اسم الخليفة العربي بل أحتوت على بعض الكلمات العربية في الأطراف وأول ما وصل الينا كان سنة 20هـ واخرها كان سنة 40 هـ. ففي زمن عمر بن الخطاب وصلنا درهمان حملا عبارة ( بسم الله ) الاول ضرب سجستان والثاني ضرب تيري وهما من سنة 20هـ. أما في زمن عثمان بن عفان فوصلنا مجموعة دراهم مؤرخة بسنة 31هـ /32هـ/36هـ وحملت عبارة هي ( بركة – جيد –بسم الله ). وفي عهد على بن أبي طالب ثلاث دراهم ضربت في السنوات التالية ( 38 هـ/ 39هـ/ 40هـ).

**صفات الكتابة في صدر الإسلام:-**

1- التشابه بين أحرف الكتابات العربية القديمة مع تلك الكتابات مع وجود شئ من التطور البسيط الذي أضفى عليها الدقة والوضوح والإستقامة .
2- استمرار استخدام بعض الخصائص الكتابية الموجودة في الخط النبطي كحذف الألف المتهية.
3- من الظواهر الإسلامية على الكتابات العربية البسملة على المسكوكات وظهورها كاملة في بردية أهناسية (22هـ) وشاهد سنة (31هـ)
4- ظهور التاريخ على النقوش لأن الكتابات النبطية القديمة كانت تؤرخ بسنتي حكم ملوكهم وأرخت العرب في الجاهلية بعام الفيل فلما جاء عمر بن الخطاب رأى إستعمال التاريخ الهجري.
5- إختلاف نوع الخط حسب المادة التي كتب عليها من حيث اليبس واللين بالإضافة لجودة خط الكاتب وبراعته الفنية.

# تسميات الخط العربي

اثبتت الالدراسات الحديثة التي تناولت الخط العربي بانه انتهى للعرب من الأنباط الذين سكنوا شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ولقد ذكرت المصادر بأن هذا الخط عرف بعدة اسماء منها الأنباري والحيري والمكي والمدني ثم تبعها الخط الكوفي والبصري وعلى مايبدو أن هذه التسميات ارتبطت بأسماء المدن وقد جاءت مع السلع التجارية التي جلبت لهم فسموها باسماء الاماكن التي وردت منها فعرف الخط بالنبطي لقدومه من بلاد الآنباط وبالخط الحيري لقدومه من الحيرى لانه اتى مع التجارة القادمة من الحيره وبالمكي والمدني عندما انتقل الخط اليهما وعندما انتقل النشاط السياسي الى العراق زمن خلافة على بن ابي طالب انتقل الخط المكي والمدني الى الكوفة والبصرة عرف بالاسماء ذاتها ثم عرف الخطان باسم واحد هو الخط الحجازي وبعد ان ادخلت كل من المدينتين بعض التجويد والتطوير صار هناك خطان جديدين هما الخط الكوفي و الخط البصري ولقد وجد الخط الكوفي انتشاراً واسعاً وقد عثر له على العديد من النماذج الاثرية ساعدتنا على التعرف على أهم مميزاته وتتبع انواعه ، وقد عرفت الخطوط العربية بعدة اسماء اخرى نسبة الى مقاديرها خاصة في العصر العباسي كالخط الثلث والنصف والثلثين وسميت خطوط ايضاً وفقاً للاغراض التي يوديها النسخ والتوقيع والخط الديواني وعرف ايضاً نسبة الى الاقطار التي تميز فيها كالمغربي والفارسي.

**انواع الخط العربي على الأثار الإسلامية:-**

لقد امدتنا الثار الإسلامية بعصورها المختلفة سواء كانت اثار معمارية او فنون تطبيقية او مخطوطات بعدة امثلة للخط العربي وانواعه وقد سميت الخطوط العربية من حيث اشكالها الى قسمين رئسيينهما الخط الجاف واللين او خط التحرير.

**اولاً الخط الجاف أو اليابس:-**

وعرف بالخط ذو الزوايا او المزوي وهو الخط الذي تكون زواياه قائمة وهو صعب الأنجاز ويستخدم في تسجيل الكتابات على المواد الصلبة كالأحجار ويتميز بجماله

وزخرفته وقد عرف عند الباحثين باسم الخط الكوفي نسبة للكوفةالتي كانت عاصمة الخلافة زمن على بن ابي طالب .

**ثانياً الخط اللين أو خط التحرير:-**

وعرف بالمقور أو المدور وقد استخدم في المكاتبات اليومية والتدوين والتأليف ، وظاهرة الليونة فيه اتت من السرعة في كتابته خاصة تلك التي لاتحتاج للعناية الفائقة في الأنجاز او للدقة او الجودة.

وقد نتجت من المزج بين الخطين اليابس واللين صورة ثالثة جمعت بين خصائص النوعين عرفت بالخط المصحفي الذي ظل استخدمه مفضل طيلة الثلاث قرون الاولى للهجرة حتى ظهر الخط النسخي فحل محله.

وقد قسم الخط العربي من حيث الأغراض التي يوديها الى قسمين:

**1-الخط التذكاري الرسمي:-**

وهو الذي سجلت به النصوص على الأثار الإسلامية بمختلفه انواعها.

**2- خط التدوين:-**

وهو الذي استخدم في كتابة المصاحف والرسائل والمخطوطات والعهود والمواثيق وهو اكثر بساطة وسهولة من التذكاري الرسمي.

وتندرج تحت كل قسم من هذه الأقسام العديد من انواع الخطوط التي تميز كل منها بمميزات خاصة به.

**أنواع الخط العربي الجاف(الكوفي):-**

**1-الخط الكوفي التذكاري:-**

**1 ــ الخط الكوفي البسيط :**

يخلو الخط الكوفي البسيط من كافة العناصر الزخرفية سواء توريق أو تزهير أو تعقيد ، ومن صفات حروفه الصلابة واليبس والجفاف والميول إلى التربيع والتضليع وموضوعه كتابي صِرف ، وقد كان في بدايته خالياً من أي تنسيق أو تنظيم ، مما دفع البعض إلى تسميته بالخط الكوفي البدائي ، ليس هذا فقط بل هناك مَنْ عَدَّهُ أحدَ الأنواع

التي تسبق الخط الكوفي البسيط ، ثم تطور بعدها دون أن تدخل عليه أية زيادة سوى تنسيق حروفه واستقامتها ، وبقي قيد الاستعمال لقرون عديدة

**2 ــ الخط الكوفي ذو طرف متقن أو الخط الكوفي ذو النهايات المثلثة :**

لم يكتفِ الفنان المسلم باستخدام الخط الكوفي البسيط في كتاباته وإنما راح يطورها بإدخال بعض التحوير في نهاية بعض الحروف لاسيما الألف واللام والواو ... وغيرها . وقد تمثلت في بدايتها بإحداث خط عريض من الحرف نفسه أو شقه شقاً جميلاً بهيئة فيها مسحة من الجمال ، تطورت بعدها إلى ما يشبه المثلثات .

لقد عُرف هذا النوع من الخط بعدة تسميات مثل الخط الكوفي الخشن أو المزخرف أو المتطور، ومهما تعددت الأسماء والصفات التي تُطلق على هذا النوع من الخط ففي اعتقادي أن أفضل التسميات هي : الخط الكوفي ذو النهايات المثلثة لأنها تتناسب مع شكله ، وقد عَدَّ بعض الباحثين التفطيح الذي يظهر على نهاية الحروف هو بداية لظاهرة التوريق التي بدأت في القرن الثاني الهجري ونضجت في القرن الذي يليه

**3 ــ الخط الكوفي المورَّق :**

يمثل مرحلة طبيعية من انتقال الخط الكوفي المتطور " المثلث " الذي يلحق بنهايات الحروف ، والذي ظهر في صورته الأولى خلال القرن الثاني الهجري ، إذ رأى الفنان المسلم ما تحمله الخطوط العمودية والأفقية من صفات يمكن معها أن تُطور بشكل جمالي لأن أطراف بعض الحروف تنحدر عن مستوى الحروف الأخرى كالواو والنون والراء ، وهامات حروف أخرى لا ترتفع بمستوى حرف الألف واللام كحرف الحاء والهاء والكاف ، فحاول الفنان التخلص من ذلك الفراغ بأن يُخرج من أطراف هذه الحروف سيقاناً نباتية دقيقة تُزخرف نهاياتها بورقة نباتية كاملة أو أنصاف أوراق نباتية ذات فصين أو ثلاثة فصوص ، بحيث تتناسق جميع حروفها العمودية والأفقية.

وقد بدأت ظاهرة التوريق في مصر وبلغت فيها درجة عالية من الرقي لأنها وجدت هناك مكاناً مناسباً ساعدها أن تنمو وتكتمل في صورتها النهائية فيما بعد خلال العصر الفاطمي.

**4 ــ الخط الكوفي المزهــّر :**

يُعد هذا النوع مرحلة جديدة متطورة لظهور الخط الكوفي المورّق ، وفيه تزخرف رؤوس نهايات الأحرف بزخارف نباتية وأزهار تخرج من الحروف نفسها فتكــون جــزءاً منها ، وجزءاً متمماً لها ، ثم تطوّر بشكل متلاحق ، إذ امتدّ القص وطال وانثنت الورقة ، وأحياناً ينبثق من هذا الفرع ورقتان متماثلتان ، وينعطف هــذا الغــصن ويــستدير ، ثم صارت الورقة بثلاثة فصوص أو أكثر.

وقد ظهر هذا النوع في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري / التاسع المــيلادي ، ويمثل مرحلة متقدمة من مراحل تطور هذا الخط لما امتاز به من إبــداع وجمــال فنــــي زخرفــي.

**5 ــ الخط الكوفي ذو الأرضية النباتية :**

ازدهر هذا النوع من الخط في القرن الخامس الهجري / الحادي عــشر المــيلادي ، ويعرف أحياناً بالخط الكوفي المخمل ، ويتميز عن الأنواع الأخرى بكون كتابته منفــصلة انفصالاً تاماً عن الزخرفة ، فالكتابة تكتب على أرضية نباتية مكوّنة مــن ســيقان لولبيــة بحيث تشغل الزخارف النباتية كل الفراغات.

**6 ــ الخط الكوفي المضفور :**

يعرف بعدة أسماء أخرى كالمعقد أو المترابط أو المجدول ، وتلتف فيــه الزخــارف والكتابة مع بعضها البعض بأسلوب التعقيد بهيئة يصعب فيها التفريق بين الحروف الكتابيــة والزخرفة . وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة أو الكلمتين أو الأكثر ، مكوّنةً بينها عقــداً صغيرةً إلى جانب أنواع أخرى من العناصر المجدولة.

ولم يصل العلماء إلى أصل هذا النوع من الخط الكوفي ، ويذكر أن هــذا النــوع ابتكر في إيران ، وأقدم أمثلته تعود للقرن الخامس الهجري .

**7 ــ الخط الكوفي المربع :**

وينجز من خلال قوالب الطوب أو الآجر الأحمر المشوي المعروف عنــد العــراقيين بالطابوق ، لذلك يُعرف بقائم الزوايا ، لأنه قائم على أساس هندسي ومؤلف من كتابــات مربعة أو مثمنة أو مستديرة ، وأصله لا يزال غير معروف ، ويحاول فلوري أن ينــسبه إلى

التأثيرات الصينية لأن الخط مشتهر بالأشكال الهندسية ، وإن كان مرجحاً أن فكرة ترتيب الطوب المحروق الذي ظهر في سامراء هو الذي أدى إلى هذا التأثير .

والملاحظ أن الخط الكوفي الهندسي لم ينتشر قبل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، بعدها صار الخط الكوفي خطاً ثانوياً أو خطاً من أجل الزخرفة ، ويعرف بعدة تسميات أخرى هي : الكوفي المربع تقرأ كلماته من عدة جهات ، وعُرف أيضاً بالكوفي المعماري لأنه يؤلف في بعض الأحيان أشكالاً معمارية تشبه الكوابيل.

**2– خط التدوين الكوفي:–**

أ–الخط الكوفي البسيط:الذي شاع استخدامه في كتابة المصاح وغيرها من المدونات الآخرى باسلوب تظهر فيه البساطة والسهولة في التنفيذ وحل محله الخط النسخي بداية من القرن السابع للهجرة.

ب– الخط الكوفي المغربي :وهو خط كوفي محلي، و كان يسمى خط القيروان ،و نجده في نسخ القرآن المكتوبة في الأندلس و شمال أفريقيا.ويمتاز باستدارة حروفه استدارة كبيرة وبأن الفاء لا يوضع فوقها نقطة بل توضع اسفلها والقاف توضع له نقطة واحدة فوق الحرف تميزه عن الفاء وأقدم نماذجه تعود 300 هـ.

**ثانياً الخط اللين:–**

**1–الخط اللين التذكاري:–**

**أ– خط النسخ:** وضع قواعده الوزير ابن مقله، أطلق عليه اسم النسخ لكثرة استعماله في نسخ والمصاحف الشريفة و الكتب ونقلها، لأنه يساعد الكاتب على الكتابة بسرعة اكثر من الخطوط الأخرى،امتاز بإيضاح الحروف و إظهار جمالها و روعتها.وقد حاول الكثير من الخطاطين الذين جاءوا من بعده كابن البواب تطوير هذا الخط بايجاد معايير وقياسات محدده لضبط حروفه ولتقليم سن القلم وطريقة الأمساك به.

ب–**خط الثلث:** من أروع الخطوط العربية منظرا و جمالا و أصعبها كتابة ، و اتقانا.يمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه، لذا يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة. يقل استعمال هذا النوع في المصاحف، و يقتصر استعماله في

كتابة العناوين و بعض الآيات و الجمل لصعوبة كتابته وسمك هذا القلم ثمان شعرات من شعر البغل فهو ثلث سمك القلم الطومار اكبر الأقلام حجماً وقلمه مائل مشطوف ممايساعد الخطاط على تحقيق تغيير تخانات الحروف بحيث يبدأ الحرف وينتهي بشكل رفيع ويظهر سميك بعض الشئ في الوسط.

ج-**خط التعليق**

د-**خط النستعليق**

**2-خط التدوين اللين:-**

**انظر كتاب** مايسة محمود: الكتابات العربية على الآثار الإسلامية.

# نماذج للخط الكوفي

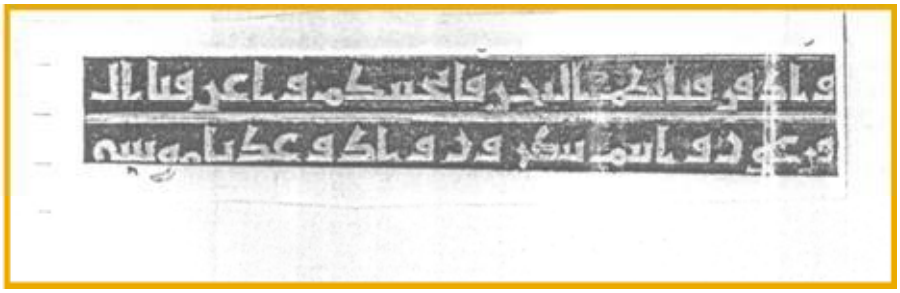

خط كوفي بسيط

الخط الكوفي المورق

(لوحة 1726) نموذج من الخط الكوفي المزهر والمورق والمضفر وذي الشريط الزخرفي ويقرأ «إنه هو الغفور الرحيم».

(لوحة 1727) خط كوفي على أرضية نباتية ـ حفر على حجر ـ غزنة.

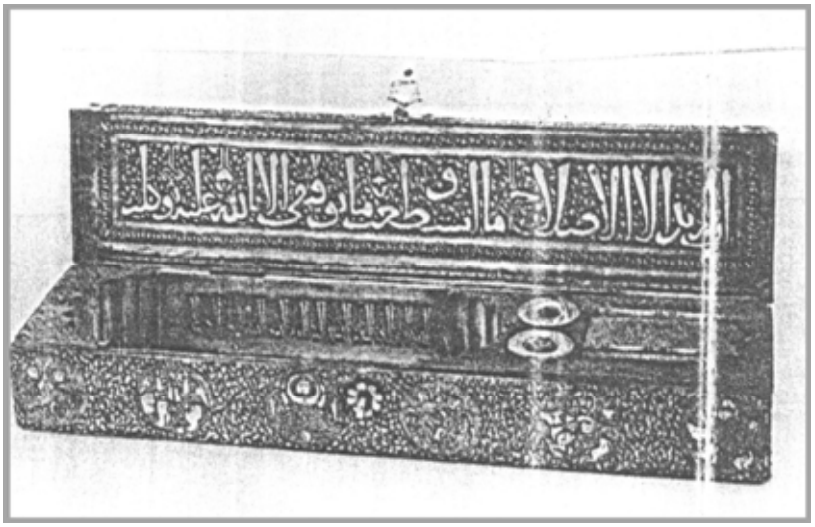

## نموذج للخط النسخي

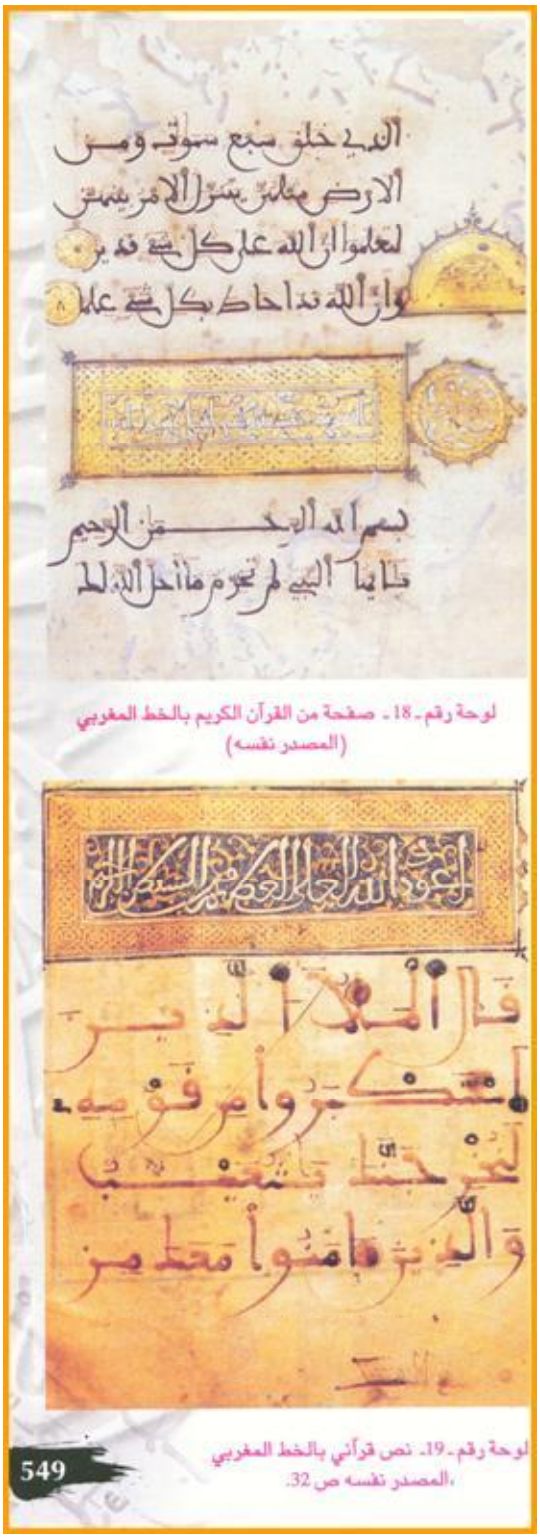


**نموذج من الخط المغربي**

# نماذج للخطوط العربية

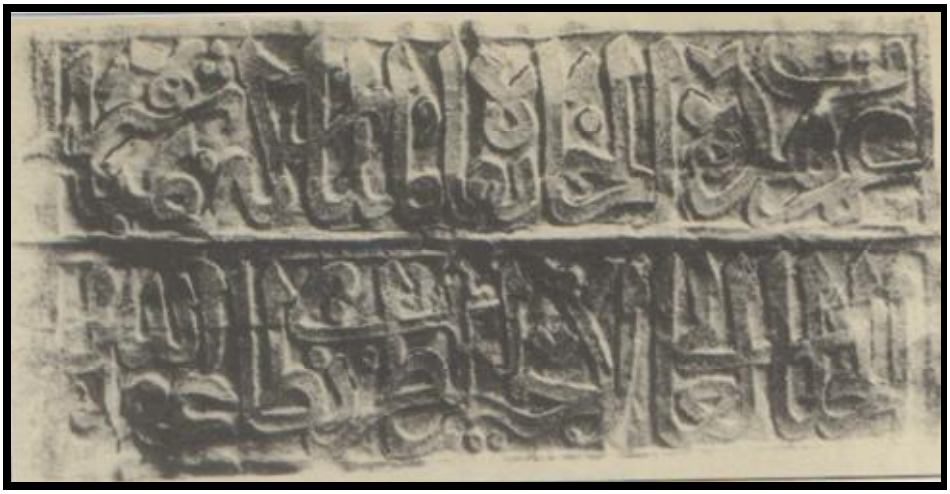

## نماذج لخط الثلث

# خط النستعليق وخط الطغراء العثمانية

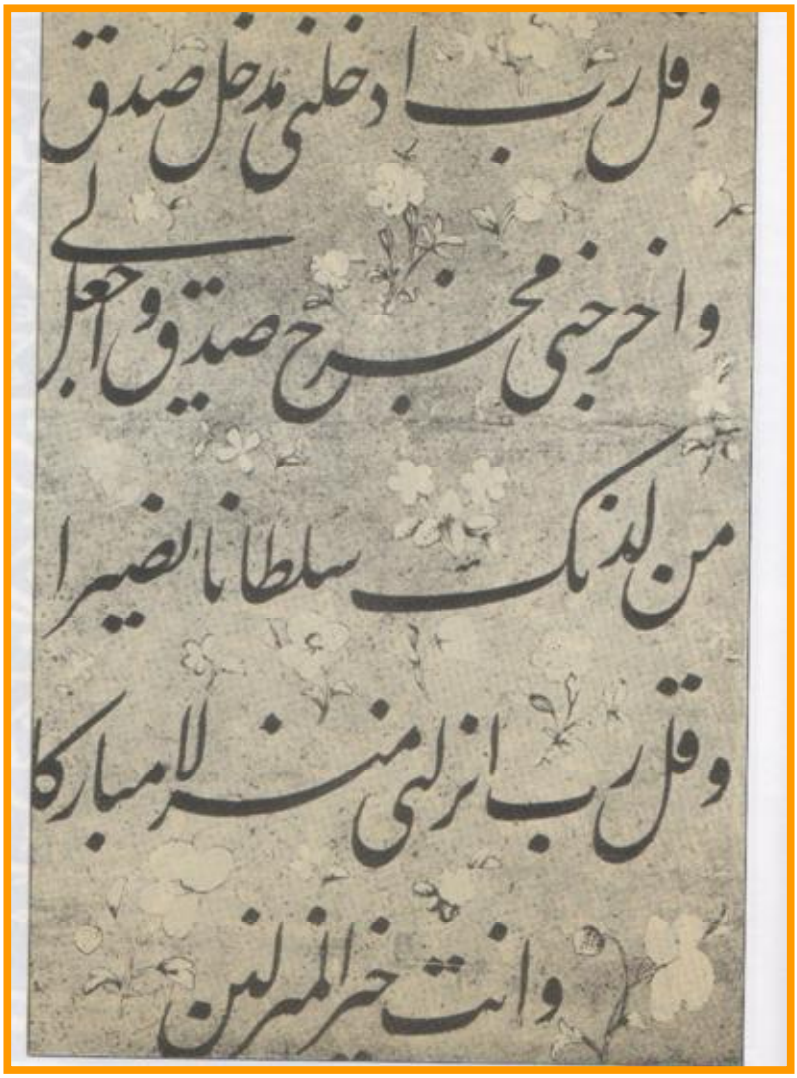


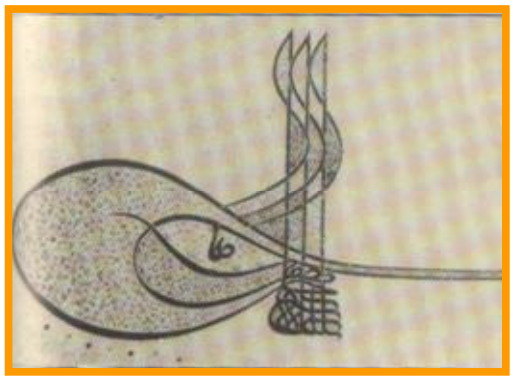

## أثر الدين والحضارة الإسلامية في انتشار الكتابة العربية وتطورها

1. لعب الدين الإسلامي بشكل عام والنبي صلى الله عليه وسلم بصورة خاصة دوراً مهماً في انتشار ظاهرة الكتابة بين المسلمين والاهتمام بالخط. تطورت وهناك الكثير من الآيات القرآنية كسورة العلق والقلم كرم فيها القلم والكتاب معاً. كما ورد عن الرسول الكثير من الأحاديث الشريفة التي حث فيها الناس على تعلم القراءة والكتابة حتى أنه جعل فداء كل أسير من أسرى بدر تعليم عشرة من المسلمين الكتابة.

2. العناية والاهتمام بتدوين القرآن الكريم وحفظهما كانت من أهم العوامل التي شجعت المسلمون على تعلم الكتابة العربية وإتقانها، فقد كان عليه السلام وأصحابه شديدي الحرص على حفظ آيات القرآن وتدوينها بمجرد نزولها أول بأول وكان هناك عدد من الكتبة للوحي كعثمان بن عفان ومعاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب وأبيّ بن كعب، وكتب على مواد عدة بأحجام مختلفة كالعظم والخشب والفخار وسعف النخيل وجلود الحيوانات والكتان. استمر هذا الاهتمام حتى بعد وفاته عليه السلام فقد حرص المسلمون على تدوين أحاديثه الشريفة وسيرته وغزواته مع الاهتمام بالعلوم الأخرى كعلوم التفسير وعلم الفقه الإسلامي وكان لانتشار الدين الإسلامي وامتداده من الصين شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً عظيم الأثر في انتشار الكتابة واللغة العربية حيث صارت تكتب بها الدواوين خاصة بعد تعريبها في عهد عبد الملك بن مروان وكذلك المراسلات بين الخلفاء والولاة والمعاهدات السياسية وذاك أكسب الكتابة العربية قيمة سياسية إلى جانب أهميتها الدينية.

3. طواعية الحروف العربية وقابليتها للتشكيل ومرونتها جعلها من أهم العناصر الزخرفية التي ميزت التي ميزت الفن الإسلامي عن غيره من الحروف واستطاع الفنان المسلم أن يحول تلك الحروف إلى خطوط ومنحنيات متكررة تتعاقب

وتتبادل وتمتد إلى مالا نهاية حتى ليكاد الناظر لها أن يعرف بدايتها أو نهايتها؛ وقد امتزجت في أحيان كثيرة مع العناصر الزخرفية الأخرى النباتية والهندسية والحيوانية فيصعب التمييز بينهما وقد استخدمت في زخرفة غالبية التحف الإسلامية سواء في مجال العمارة أو الفنون الصغرى الأخرى.

4. استخدام عدة أساليب منها الحفر والتلوين و الترصيع والتكفيت سواءً على الجص أو الخشب أو الحجر وربما سيطرة هذا العنصر الزخرفي على العناصر الأخرى وهو كراهية الإسلام لتصوير الكائنات الحية فكانت بذلك خير متنفس لتفريغ طاقتهم الفنية.
5. توجيههم النشاط الفكري لترجمة مؤلفات بعدة لغات وفي مختلف العلوم خاصةً الطب والعلوم والهندسة والفلك والتاريخ وغيرها، ثم ازدياد هذا النشاط وتفعيله في مجال التأليف والابتكار العلمي فكثرت المؤلفات والمكتبات وزاد الاهتمام بصناعة الكتابة وتجويد الخط والتفنن ورسم حروفه.
6. معرفة العرب لأسرار صناعة الورق التي أخذها العرب مع أواخر القرن الأول الهجري وصارت له مصانع عدة في مختلف المناطق الإسلامية كسمرقند وبغداد ودمشق وطرابلس وفلسطين وغيرها فكان لذلك فضل في ازدهار الكتابة في العالم الإسلامي وتطورها وقد انتشرت في العصر العباسي صناعة الوراقة التي تفرغ لها بعض الناس وعرفوا في الكتب التاريخية بالوراقين وكانت مهمتهم النشر والتحقيق وما يتبعها من تجليد وزخرفة وتوزيع وبيع مايلزم عملية الكتابة من أوراق وأقلام والأدوات كتابية أخرى.وكل ذلك ساعد على الاهتمام بالكتابة وإجادتها .

**مظاهر تجويد الكتابة:-**

1. تعدد أنواع الخطوط العربية كالمكي والمدني والبصري والجليل والطومار والنسخ والتعليق والرقعة وغيرها.
2. عملية الشكل والإعجام في الكتابة العربية لتؤدي المعنى الصحيح

3. كما تعددت المؤلفات التي تناولت الخط وأنواعه والكتابة وأدواتها كأداب الكتاب للصولي ،وتحفة الألباب في صناعة الخط والكتاب لأبـــن الـــصائغ وغيرها من المؤلفات.
4. اهتمام القائمون على الحضارة الإسلامية بفتراتها المختلفة على الرفع من أن الخطاطين ومكانتهم.